حوار الأديان والحضارات والصراع على المقدس.

د. بن دنيا سعدية، جامعة مستغانم

الملخص:

إن المقدس الديني لأية ديانة يمثل خطها الدفاعي الأول وبؤرة التوتر والصراع والشكل التاريخي الذي يحافظ على عوامل البقاء، وبذلك فإن أي اختراق للحدود الدينية يعني تهديدا للهويات المحلية والروابط الاجتماعية والتاريخية، وهذا يؤول إلى تفجير الصراعات الحضارية واستثمار المخزونات الرمزية للأديان والعادات والذاكرة الجماعية وإشهار المقدس الديني بالأساس كوسيلة دفاعية وسلاحا ثقافيا في مواجهة الوافد الغريب.إن شكل الصراع الحضاري المعاصر إذ يتخذ المقدس الديني أسلوبا إيديولوجيا للتعبئة والتحريض والمناورة، فإنه يعني الهيمنة على الإنسان والسيطرة على الوعي التاريخي للحضارات والشعوب كما تبشّر به نظرية نهاية التاريخ وغلق الحدود أمام أية حضارة تريد التسامح والحوار، ومن ثمة القضاء على العيش المشترك وثقافة الاختلاف.

وعليه تبحث هذه الدراسة شروط الحوار وتعيين الإمكانات التي يمكن أن يقوم عليها السلم والتسامح بتحديد المعطيات المتوفرة في كل طرف من أطراف الحوار حتى تكون النتائج المترتبة على ذلك عقلانية وقابلة للطرح، إذ إنه لا يمكن أن يكون هناك حوار مثالي ومطلق يتخطى القوانين التاريخية وتوازن القوى وفطرة التنافس كجزء من الطابع البشري، ولذلك نحاول في هذا العمل أن نحدد المعطيات التي تقدم فكرة عن طبيعة الحدود بين الأديان والحضارات حيث من خلال هذه الطبيعة يمكن تفعيل حوار عقلاني حول المقدس بوصفه الانعكاس الرمزي للحدود والمسافات والأبعاد الناشئة حضارياً.

الكلمات المفتاحية: الحوار؛ المقدس الديني؛ التعصّب؛ الاعتراف؛ التسامح؛ الآخر.

مقدمة:

إن جوهر الصدام والصراع بين الأديان والحضارات إنما يكون في عدم فهم الآخر وضعف الثقة في خطابه، في معاهداته، في الصورة التي يقدمها عن نفسه، وبهذا يتشكل مجال هامشي للمناورة والرصد والتوجّس، وهي عوامل التوتر والتصدع واللاتسامح، وفي هذا العمق تنشأ أشكال الصدام وتمثله مظاهر الصراع والاقتتال بين الإثنيات والأديان والدول والحضارات.

ذلك أن الحدود المرسومة بين الأديان والحضارات والتي تنشئها العوامل الدينية والثقافية والتاريخية تقوم بحجز صورة الآخر داخلها وتلوينها بحسب أجندة إيديولوجية ما، ومن ثمة فإن توجيه نمط التمايز والاختلاف توجيها إيديولوجيا وعنصريا يؤدي إلى تفعيل اللاتسامح وما ينطوي عليه من تأزّم واحتقان انطلاقا من أن كل هوية دينية وحضارية عندما تشعر بالتهديد في قيمها ورموزها الدينية وقدسية اختلافها الديني الذي هو جوهر وجودها، فإن نظامها الدفاعي يُعزز أشكالا من القوة والعنف والصدام لإعادة بعث قيمها المحلية والدفاع عن مقدساتها الدينية. وهذا الجوّ المشحون بمشاعر الانتقام والإيذاء والثأر يؤول إلى تعريض الآخر إلى كثير من التشويه والتزييف والتهوين وينشئ سوء الفهم الذي يؤدي بدوره إلى فقدان الحوار والتسامح وانتشار التطرف والتشدد والغلو وغيرها من أشكال الكره والتعصب.

لكن من أين تنشأ "حالة سوء الفهم"؟ وما هي أسبابها ودواعيها الرئيسة؟ وكيف يمكن أن يكون المقدس الديني في بعده العقدي دافعا للتعايش والتسامح الديني بدلا من التعصب والازدراء بين الأديان؟

1. المقدس الديني بين التعصب والصراع:

يبدأ التشدد مع الذات والتعصب مع الآخر في تلك الحمولة العقدية المشحونة بمعاني العنف والكراهية والتصلب في الرأي وتصوير الآخر بصور لم تقرّها الأديان السماوية، وذلك نتيجة الانغلاق الديني وعدم تقبّل حق الآخر في الاختلاف العقائدي، وهو ما ينعكس في اتجاه ازدراء الأديان وتصعيد العداء معها، مما يؤدي إلى تأجيج النزاعات المجتمعية والفتن الأهلية وانتشار الصراعات

المذهبية والطائفية، ومن مظاهر ذلك حروب النصوص والرموز والجوامع والمراقد.

إن الدين كمنظومة قيم روحية ومعايير أو مبادئ أخلاقية لا يقوم في النصوص الشرعية فقط، بل يقوم أيضا في الأماكن المقدسة كدور العبادة والرموز والأيقونات الدينية، وذلك "لأن الإيمان تترجمه ممارسة عملية في مكان معين بعينه" [1]، ولذلك هو مرتبط بجميع التصورات والممارسات التي يعتقدون بها، إذ تعود الفروق الجوهرية بين الأديان إلى قيمة المقدس [2] في كل دين ودرجة التعالي للعناصر الأساسية المكونة له، وبهذا المعنى تقوم في كل دين والأديان السماوية بالخصوص هالة من التقديس والانتماء لجميع المقدسات الدينية التي يعتقدون بها وينتمون بها إلى حضارتهم.

لقد شكّل الدين، ومنذ القديم، عنصر تعبئة عسكرية وإيديولوجية للديانات والكيانات الحضارية المتصارعة على أماكن التوسّع ومصادر العيش وتجديد العمالة والعمران وتقوية الجيوش، وهو يتخذ من المقدسات الدينية والشعور الديني المشترك تصورات رمزية تحقق الانتماء والوحدة بوصفها الدافعية العقدية القادرة على ضمان وحدة الهوية والحضارة وتوحيد الشعوب وتحصينها ضد أي دعوة خارجية.

وقد طالعتنا العديد من الكتب التاريخية على ما يدل على أن مكانة المقدسات الدينية وحرمتها مصونة منذ القدم بحيث لم تقتصر تلك المنزلة للمعالم الدينية على الدين الإسلامي فقط بل كانت واحدة في كل الأديان السماوية، بل حتى الديانات الأرضية [3]، إذ تلتقي الديانات السماوية التوحيدية (اليهودية، المسيحية والإسلام) في بناء الأماكن الدينية للسجود والعبادة وتتفق على المحافظة على المقدسات الدينية بصفة عامة، فهذه المقدسات، "وبحكم طبيعتها الخاصة وما تمثله بالنسبة للإنسانية يرجى لها الحماية القصوى نظرا لقيمتها ومكانتها الخاصة ليس بالنظر إلى الكيان المادي للمكان" [4]، وإنما نظرا لما ينطوي عليه المقدس الديني بصفة عامة من رموز وعلامات القدسية والقدم والطهارة والارتباط بالنبوة والرسائل السماوية.

وجدير بنا الإشارة في هذا السياق إلى أن الأماكن الدينية بوجه خاص، كدور العبادة ومراقد الأنبياء والرسل، تكتسي قدسية كبيرة في الديانات السماوية الثلاث الآنفة الذكر، كمقامات مطهرة ومقدسة لا يجوز تدنيسها أو التعدي عليها، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على قيمتها وعلو شأنها مصداقا لقوله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام "وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركّع السجود"[5]، وقوله عز وجل لبني إسرائيل "ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجّدا" [6]، وقوله جل وعلى "يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين"[7].

لذا سيظل التجاور والتواشج بين المقدس والمكان لصالح الإنسانية جمعاء على مرّ العصور والأزمان "فحج المسلمين إلى الكعبة الشريفة أو المسجد الأقصى[8] أو حج المسيحيين إلى كنيسة القيامة، ليس حج للمكان وإنما حج لعلامة لرمز يكون معها فلذة من حياتهم الروحية وجزءا من وجدناهم وكل مشاعرهم مرتبط بتلك الأماكن على مرّ العصور" [9] ولذلك فإن احترام المقدسات الدينية بعامة والأماكن المقدسة بخاصة واجب ديني وأخلاقي وإنساني يجب تأديته والالتزام به على أوسع نطاق.

2-أشكال ومظاهر الصراع حول المقدس الديني بين الأديان والحضارات:

على الرغم من هذا الاتفاق الصريح على أهمية المقدسات الدينية وضرورة المحافظة عليها، فإن المقدس الديني كثيرا ما كان محلا للصراع وهذا نتيجة التعصب والتطرف الحاصل في الأديان حيث يتحوّل اللاتسامح حول المقدس إلى صراع حضاري بين الدول والحضارات والتي تتصارع "بصورة عنيفة -عادة- على السيطرة على أراضي بعضها البعض، وعلى المستوى الكلي، تتنافس دول من حضارات مختلفة على القوة العسكرية والاقتصادية النسبية، وتتصارع للسيطرة على المؤسسات الدولية والأطراف الثالثة، وتتنافس على ترويج قيمها الدينية والسياسية الخاصة" [10]، وذلك لاستقطاب الأفراد وتعبئتهم حتى وإن لم يمارسوا الطقوس والممارسات الدينية والقواعد العامة للدين، وهذا يعني أن تاريخ الصراعات الدينية والحضارية ليس مرتبطا فقط بنزاعات مادية حول

الأرض والمال والسلطة وإنما يرتبط كذلك بالصراع والتنافس على المقدس، والذي يغذّيه التعصب الديني والانغلاق العقائدي.

فبعد انتشار الدعوة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية توسّعت الفتوحات الإسلامية وتصادمت الحضارات العربية والفارسية والرومانية والأديان التي تمثلها، ومثلت الحروب الصليبية الشكل التاريخي للصراع الحضاري والديني باسم **المقدس** من قبل الحضارة الغربية، وقدمت حروب الاسترداد في الأندلس نموذجا عن ذلك ولهذا تبقى هذه الحوادث التاريخية فواصلا وحدودا بين الأديان والحضارات، حيث أن هذه الحوادث تتحول إلى ذاكرة تبني عليها الأديان مرتكزها الهوياتي كعامل من عوامل بنائها وتكوينها.

وإذا تحدثنا عن الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام، فإنها ديانات توحيدية أصلها واحد وتتقاسم تصورا واحد عن الله الخالق لكنها تختلف في شكل التصور الديني والطابع الرمزي الذي تصبغه على تصورها عن الذات الإلهية، وهو ما يمثل الحدود الرمزية بينها ومصدر الصراع بينها لأن تبنّي تصورا ما يجعل التصورات الرمزية الأخرى خاطئة وهو أمر منطقي، ولقد لاحظ شارل جينبير في هذا الصدد "أنه ظهرت بين الديانات الثلاثة عداوة مستحكمة، فهي ديانات خرجت، على حد سواء، عن المفهوم القديم- القومي الضيق الأفق، للعبادات، وهي تريد العالمية، وتفسر الوجود والحياة بعلل متماثلة تقريبا، أو حسب منهج واحد" [11]، وبهذا فإن الفوارق الأساسية بين هذه الديانات تكمن في التصورات الرمزية عن جوهر المقدس الديني للإله والأنبياء والرموز المشتركة لكل دين وتنعكس هذه الفوارق في النصوص المقدسة (التوراة، الإنجيل والقرآن) في شكل دلالات ومعاني تفسر بشكل مختلف.

كما تشمل هذه الحدود الانعكاسات الرمزية في الأيقونات الدينية التي تحمل مبدأ التمايز والهوية، (النجمة السداسية، الصليب والهلال) وهي رموز تشكّل الدلالات المؤسّسة للفروق الأساسية للمقدس في كل دين ويمكننا أن نمنحها دلالات صراعية بوصفها أدوات حرب وأسلحة للقتال انطلاقا من الحوادث التي تبني القواعد المهمة للتصورات الاجتماعية المشتركة، فبينما تشير النجمة اليهودية إلى داوود عليه السلام والهيكل المزعوم، والصليب إلى حادثة

صلب المسيح عليه السلام، فإن الهلال في الدين الإسلامي لا يشير إلى شخص أو حادثة وإنما إلى شعيرة والحساب الزمني المرتبط بها (الصيام وما يترتب بعده من حج)، كما تمثل المئذنة رمزية خاصة في الإسلام لأنها تساهم في جمع شمل المصلين في الصلاة وصلاة الجمعة بالخصوص.

بيد أن الصراع الديني ليس ناشئا فقط عن تصورات مختلفة عن المقدس الديني بالأساس، وإنما هو شيء ناشئ عن الانغلاق العقدي على الدين الذي يتبناه صاحبه حتى يصبح الانتماء إلى حضارة معينة يعني الانتماء إلى الدين الذي تستند إليه، وهنا يكون تصور المقدس لدى الأفراد متوارثا ومحصّنا بالحدود الدينية لكل أمة، وهي الحدود التي تشكّل مجال الصراع والخلاف، فهي بمثابة الخنادق والحصون التي تحتمي خلفها الهويات الدينية وتريد أن تحقق التقدم والتحديث الاقتصادي والسياسي والحضاري دون أن تفقد خاصية الانتماء ورابطة الهوية، وبهذا المعنى يبقى المقدس في كل خطاب ديني محافظا على قوته ومركزه وهيمنته الرمزية من خلال التمركز حول الذات والتعبئة الدينية لأفراد الحضارة الواحدة.

وإذا كانت الشرائع والأديان توجب احترام المقدسات والرموز الدينية، فإن التعصب وازدراء الآخر ورفضه بسبب معتقداته واختياراته الدينية يؤدي إلى المس بهذه المقدسات والتعدّي على حرمتها، ومن أمثلة ذلك تدمير أماكن العبادة كالمساجد والكنائس والمعابد وتدنيسها وتسفيه حقائق الآخر وطمس رموزه وأيقوناته الدينية، مما يؤول إلى انتهاك حقوق القوميات الدينية والأقليات الإثنية وتضييق الحريات العامة، وهذا يؤدي إلى عدم التسامح بين الأديان وتفجير الصراعات الدينية والحضارية وخوض الحروب على أنها مقدسة باستثمار المخزونات الرمزية للأديان، وإشهار المقدس الديني بالأساس، كوسائل دفاعية عن حرمة المقدسات الدينية في مواجهة الآخر المختلف.

وعلى الرغم من الدعوة إلى الامتناع عن استهداف المقدسات الدينية أو إهانتها واعتبارها بمنزلة خط أحمر لا يمكن تجاوزه، لما في ذلك من خطورة على العلاقات الدولية وحالة التعايش بين الأديان والحضارات باعتبار أن الصراعات لأسباب دينية من أخطر أنواع الصراعات وأشدها ضراوة، كما أنها تقود إلى

الكراهية والحقد بين أتباع الديانات المختلفة، على الرغم من ذلك كله، فإن البعض ما زال مصرّا على إقحام المقدسات الدينية في السياسة ومزايداتها [12]، ومن ذلك ما يحدث اليوم من تعدٍّ على حرمة الأقصى الشريف.

فالأماكن الدينية المقدسة ستظل تحتل قيمة كبرى في وجدان الشعوب لأنها تعبر عن هويتهم الدينية والتاريخية والحضارية، وفي هذا السياق يكتسي القدس الشريف مكانة وقيمة كبرى في الديانات السماوية الثلاث فهي مهبط الوحي ومهد الرسالات السماوية ومجمع المعابد وبيوت الله، وانتهاك حرمتها تعدٍ على المشترك الإنساني يؤدي إلى تجييش المشاعر الدينية وبالتالي إثارة مشاعر الغضب والتعصب والكراهية، وما يحدث اليوم من تعدٍ على حرمة الأقصى لخير دليل على أن عدم حماية واحترام المقدسات الدينية إجهاض وتقويض لعملية السلام.

إن الرُهاب من الآخر "لا يُنتج إلا منطق المنع والإقصاء وإطلاق الحروب على الفكر الآخر" [13] وذلك لأن "الشعور الديني عميق لا يسهل رده، إذا ما استثير لدى الجماعات وأي مساس بتلك الأديان وذلك الشعور يحدث قلاقل وأخطار فادحة بالأمن والنظام العام الذي تسعى كافة التشريعات لتحقيق الاستقرار والمحافظة عليه لصالح المجتمعات" [14]. إن الهوية والهوية الدينية بالتحديد "تتشظّى عندما يقدّمها خطاب ما على أنها مهدّدة" [15]، لا سيما عندما يتعلق الأمر بالمقدسات، فحماية المقدسات الدينية لا تتحمّل أمرا وسطا وانتهاك حرمتها تعدٍ على الحرية الدينية والحقوق الإنسانية كونها مسألة تمس الوجدان والعقيدة وكلما تخاذل المجتمع الدولي لوضع حد لهذه الانتهاكات كلما أدى ذلك إلى تصاعد العنف وتنامي التطرف والإرهاب.

وعليه يكشف المقدس الديني عن منطق للصراع بحيث يعتمد هذا المنطق على ثنائية الصحيح والخاطئ مستبعدا أي تقارب توفيقي بين الديانات من شأنه أن يحدث تناقضا على مستوى الرعي، إذ "وبما أن هذه المنظورات كانت متناقضة فيما بينها ينجم عن ذلك أن معظمها كان خاطئا، أو كان أيضا أشكالا للوعي الخاطئ الذي يفترض بالتاريخ اللاحق كشفه" [16]، فجوهر الخلاف عقائدي يرتبط بتصور رمزي عن المقدس الديني، فما يعتبر مقدسا في دين ما،

من الممكن أن يكون مدنسا في دين آخر، بل ما يعد إيمانا وعقيدة في هذا الدين هو شرك ووثنية في ذاك الدين وهذا يشكل لدى الأديان عاملا أساسيا في إثبات مشروعية العنف والعنف المضاد، مع الأقليات الإثنية والدينية وتبرير التعدي على حقوقهم وكرامتهم الإنسانية.

لكن إذا كانت الحضارات والأديان مقسمة بهذا الشكل، فكيف يمكن إقامة حوار بينها في ظل هذه الحدود والفواصل؟

3- **من مغاليق التعصب إلى آفاق الحوار والتسامح**:

يذكرنا المفكر حسن حنفي في هذا السياق بأن مفهوم "حوار الحضارات": "المقصود منه في الغرب أن يخفف التوتر بين الشعور في حوار على مستوى الثقافة بعيدا عن السياسة ومشاكلها والاقتصاد وهمومه، الثقافة توحّد الشعوب والاقتصاد يفرّقها، فبدلا من كل أشكال الصراع بين من يملكون ومن لا يملكون، بين الأغنياء والفقراء (...) بين المركز والمحيط، يمكن عقد حوار بين الطرفين تآلفا ومحبة وإخاء كما هو الحال في "حوار الأديان"" [17]، غير أن هذا يطرح صعوبات في التطبيق على المستوى العلمي، حيث أن حوار بين الأديان وأيا كانت طبيعته، لا يقود بالضرورة إلى تماثل في التصورات الحضارية والتقاربات الممكنة في وجهات النظر السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذا لعدة أسباب من أهمها أن حوار الأديان محفوف بعدّة تحديات، إذ كيف تتقارب أديان لا تعترف ببعضها البعض، كما أن تاريخ الصراع بينها طويل وباق على مستوى اللاشعور التاريخي للحضارات؟

لقد شكلت مسألة حوار الأديان والحضارات في النصف الثاني من القرن العشرين إحدى المسائل الفكرية والسياسية المهمة في الخطابات الدينية والإستراتيجية في الغرب كما في الشرق، ذلك أن الدين يمثل واحدا من الحدود الحضارية التي تقع بين مجموع الحضارات والثقافات منها الغربية (المسيحية أو اليهودية)، الشرقية كالحضارة الإسلامية، الصينية والهندية (الإسلام، البوذية، الهندوسية)، وتعود الفروق الجوهرية بين الأديان إلى قيمة المقدس في كل دين ودرجة التعالي للعناصر الأساسية المكونة لكل دين.

إن جوهر الفهم يكون في الحوار مع الأشياء التي نحاول فهمها، "ولا يتحقق الفهم إلا بامتلاك أفق المساءلة الذي يشتمل بالضرورة على أجوبة أخرى ممكنة"[18]، وهذا يعني أن عدم الفهم يؤول إلى حالة اللاحوار، وحالة اللاحوار هذه تؤول إلى العنف أو الصدام، لأنه "لا معنى ابتداء لحوار بينك وبين الآخر إذا لم يكن بينكما مشترك في بعض مستوى الفكر وأصوله في المعنى، ذلك أن الحوار، ابتداء، إنما يبنى على أصل فطري وفكري يشترك فيه الإثنان مع وجود مسافات ومناطق يختلفون عليها فيحاولون بالرجوع إلى ذلك المشترك بالعقول أن يتحاكموا ويتصالحوا على وفاق أوسع" [19]، ومنه يمكن أن نميز بين طبيعتين لقاعدة الفهم المشتركة:

. طبيعة فطرية وتتضمن المبادئ المشتركة للذهن البشري ولطبيعة العلاقات الإنسانية والتي من خلالها يتعايشون ويتقاسمون طريقة العيش والتخاطب والتواصل ويحافظون على البقاء جماعيا.

. طبيعة فكرية من إنشاء العقل وهي الطرق التي تتفق عليها الجماعات أو الدول، كالأعراف والقوانين والاتفاقيات والمعاهدات والتي من خلالها يديرون شؤونهم وينظموها ويجدون حلولا لمشاكلهم.

4 - إمكانات الحوار بين الأديان والحضارات:

إن الحوار الناجح يفترض وجود إصغاء متبادل وخطاب مفهوم كما يتأسس على شرط الاعتراف، إذ لا يمكن الاتفاق مع من لا نعترف بهم أصلا أو نقر لهم بالوجود والاشتراك في القيم الإنسانية الكبرى كالحياة والكرامة وحرمة الدم والمقدسات وحقوق السلم والأمن والحرية...إلخ، كما يرتكز الحوار على مبدأ الفهم الذي ينشأ من اشتراك الإنسان في اللغة كجوهر في تكوينه ولذلك كل كلام هو نوع من الحوار لأن الكلام هو الكلام إلى شخص أخر ننتظر منه أن يجيب أو يعلق أو يناقش أو ينفذ ويطبق، وكلها أشكال حوارية، متضمنة في أفعال اللغة، حتى أمكننا القول مع غادمير "نحن حوار" " wir sind ein Gesprach"[20] لأنه لا يمكننا الخروج من دائرة اللغة التي تحل مبدأ الحوار والتفاهم والاستعانة بالآخر كما تحل حالات الغموض والالتباس وسوء الفهم والشك والارتياب" ولذلك

تكون الحاجة إلى الحوار ضرورة إنسانية أساسية وشرط جوهري في قيام الوجود البشري المشترك، ومنه يمكن نجمع شروط الحوار الإنساني في العناصر التالية:

- الاعتراف المتبادل بين أطراف الحوار.
- معرفة الآخر في واقعه ومسلماته ومبادئه وأهدافه.
- توفر النوايا الحسنة والأهداف المشروعة.
- وجود لغة تخاطب تسمح بالتفاهم والتبادل والاشتراكفي المعنى والاتفاق حول المرجع الذي تحيل إليه الكلمات والعبارات.
- توازن السلطات بحيث لا يكون طرف في الحوار ممارسا لسلطة أو ضغط أكبر من السلطة التي يمتلكها الطرف الآخر، أي توفر العدالة في إدارة الخطاب والحوار المتعلق به.
- إمكانية تحول الحوار إلى خطاب قابل للممارسة المشتركة ضمن حدود وقدرات الأطراف المتحاورة.

وعليه فإن الحوار هو فعالية إنسانية تقوم بوظيفة تحقيق التواصل الحضاري وبناء العلاقات الإنسانية بناء توافقيا وتحصيل الحقيقة من خلال اتفاق الأطراف المتحاورة، ذلك أن الناس هم المعنيون بالحقيقة التي يقرونها ويتفقون عليها وليس الخطاب ذاته ومنه فإن نجاح أي حوار لا يكون في قيمة موضوع النقاش والحوار وإنما في درجة التوافق والتفاهم.

وبهذا فإن إمكانات الحوار تتحدد بمدى القبول والاعتراف بالطرف الأخر وصيانة حقوقه وضمان حرياته والتغير لصالح الرأي الذي تثبت صحته وصدقه، وذلك يبدو صعبا في حالة الأديان المتصارعة على مستوى التصورات العقائدية والمقدسات الدينية والرموز الموجهة لذلك كله، لكنه ممكن إذا ما تم تفعيل حوار عقلاني حول المقدس بوصفه الانعكاس الرمزي للحدود والمسافات والأبعاد الناشئة حضاريا.

ومن ثمة فإن التسامح والتعايش بين الأديان والحضارات يكون بإدارة خطاب حواري منفتح حول التقاربات الممكنة بين المقدسات الدينية واشتراكها في القيمة والاحترام والقدسية، حتى لا يتحول المكبوت الديني إلى تعصب مذهبي يفضي إلى

نتائج وعوقب وخيمة، وهذا يجعل من التسامح والاعتراف المتبادل الرهان الرئيسي لتجاوز أزمة التمركز الديني الإطلاقي.

قائمة المصادر والمرجع:

- القرآن الكريم، قراءة ورش
- ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الأمريكية، القاهرة، ج2، ط1.
- جلال الدين السيوطي، جامع الاحاديث، (د،ت)، 70/14ر: 13811.
- حسن حنفي، تقييم تجارب حوار الحضارات، ضمن خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات، دار السلام، القاهرة، ط1، 2004.
- حسن عبد الله الترابي، أطروحات الحركات الإسلامية، في مجال الحوار مع الغرب، ضمن مجلة "شؤون الأوسط "، إصدار خاص لموضوع "صدام الحضارات مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط1، 1995.
- شارل جنيبير، المسيحية، نشأتها وتطوراتها، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، (د،ت).
- صامويل هتنغتون، الصدام بين الحضارات، ضمن: مجلة شؤون الأوسط، إصدار خاص بموضوع صدام الحضارات، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط1، 1995.
- عبد الكريم يحي الزيباري، سؤال الهوية الكردية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2012.
- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993.
- لعلى يحياوي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غير الإسلامية دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي العام، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، بإشراف سعيد فكرة، 2009-2010.
- محمد محفوظ، الإسلام وجدلية الإيمان والحرية والمسؤولية، ضمن مجلة الكلمة، والأبحاث، بيروت، السنة العشرون، خريف 2013.
- مصطفى أحمد فؤاد، الأماكن الدينية المقدسة في منظور القانون الدولي، دراسة تطبيقية للانتهاكات الإسرائيلية للأماكن المقدسة في فلسطين، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007.
- Gadamer, Vérité et méthode, trad: Pierre Fruchon, Seuil, Paris, 1996
- Gadamer, L'art de comprendre, écrits I, herméneutique et tradition philosophique, trad. Pierre Fruchon et autres, éd. Aubier, Paris, 1982.

الهوامش

[1] – مصطفى أحمد فؤاد، الأماكن الدينية المقدسة في منظور القانون الدولي، دراسة تطبيقية للانتهاكات الإسرائيلية للأماكن المقدسة في فلسطين، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2007، ص30.

[2] - المقدس لغة هو المبارك، والأرض المقدسة هي الأرض المطهرة والمباركة، أنظر: ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الأمريكية، القاهرة، ج2، ط1، ص51.

[3] - لعلى يحياوي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غير الإسلامية دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجنائي العام، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، بإشراف سعيد فكرة، 2009-2010، ص25.

[4] - مصطفى أحمد فؤاد، الأماكن الدينية المقدسة في منظور القانون الدولي، مرجع سابق، ص60.

[5] - سورة الحج، الآية 26.

[6] - سورة النساء، الآية 154.

[7] - سورة آل عمران، الآية 43.

[8] - للمسجد الأقصى قيمة وقدسية كبيرة عند المسلمين ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القدسية والبركة في قوله تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" (سورة الإسراء، الآية 1)، كما ورد في الحديث الشريف ما يدل على مكانته المقدسة وفضل الصلاة فيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، ولصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة"، أنظر جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث، (د،ت)، 70/14ر: 13811.

[9] - مصطفى أحمد فؤاد، الأماكن الدينية المقدسة في منظور القانون الدولي، مرجع سابق، ص59.

[10] - صامويل هنتنغتون، الصدام بين الحضارات، ضمن: مجلة شؤون الأوسط، إصدار خاص بموضوع صدام الحضارات، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط1، 1995، ص23.

[11] - شارل جنيبير، المسيحية، نشأتها وتطوراتها، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، (د،ت)، ص199.

[12] - لعلى يحياوي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غير الإسلامية، مرجع سابق، ص37.

[13] - محمد محفوظ، الإسلام وجدلية الإيمان والحرية والمسؤولية، ضمن مجلة الكلمة، والأبحاث، بيروت، السنة العشرون، خريف 2013، ص40.

[14] - لعلى يحياوي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غير الإسلامية، مرجع سابق، ص27.

[15] - عبد الكريم يحي الزيباري، سؤال الهوية الكردية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2012، ص44.

[16] - فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993، ص86.

[17] - حسن حنفي، تقييم تجارب حوار الحضارات، ضمن خطابات عربية وغربية في حوار الحضارات، دار السلام، القاهرة، ط1، 2004، ص57.

[18]- Gadamer, Vérité et méthode, trad: Pierre Fruchon, Seuil, Paris, 1996, p393.

[19] - حسن عبد الله الترابي، أطروحات الحركات الإسلامية، في مجال الحوار مع الغرب، ضمن: صدام الحضارات" مجلة "شؤون الأوسط"، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط1، 1995، ص136.

[20]-Gadamer, L'art de comprendre, écrits I, herméneutique et tradition philosophique, trad. Pierre Fruchon et autres, éd. Aubier, Paris, 1982, p129.